ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

هل هناك حربٌ أميركية «إسرائيلية» مقبلة؟

ناصر قنديل

حفلت الصالونات السياسية والتحليلات الإعلامية بطرح فرضية الإعداد لحرب أميركية «إسرائيلية» جديدة، وتفاوتت بين فرضيات حرب على حزب اللّه أو عليه وعلى سورية أو حرب شاملة تطال معهما إيران. كما تفاوتت في تقدير نوعيتها بين الضربات الجوية أو الغزو البري أو كليهما، لكنها اعتمدت على مقدّمات واحدة تختصرها مسألتان، التصعيد الإعلامي والسياسي غير المسبوق على قوى المقاومة وحكومات محورها، على أعلى المستويات الأميركية و«الإسرائيلية»، ومن ضمنها التبشير بالحرب، والثانية حجم الخسائر التي ستُمنى بها أميركا و«إسرائيل» إذا استسلمت لقبول الوقائع الناجمة عن التطورات التي يسجلها مسار المواجهة في سورية خصوصاً، وتعاظم قوة حزب اللّه، وتنامي مكانة إيران، وصعود الدور الروسي. وبالتالي الانطلاق من استحالة هذا الاستسلام، يصير القول بالحرب خياراً حتمياً، حسب استنتاج أصحاب هذه الفرضية، التي تحدّث عنها كثيرون من كتّاب ومحللين يؤيدون قوى المقاومة ومحورها، كان أوضحهم كتابة ما نشره الزميل والصديق الأستاذ عبد الباري عطوان رئيس تحرير «رأي اليوم».

يقول الأستاذ عطوان، في مطلع مقالته، «هل الحَرب الثّالثة» على لبنان في طَوْر الإعداد؟ ومتى ستَنفجر؟ ولماذا يَحتفل ترامب بذِكرى مَقتل «المارينز» في بيروت فجأةً بعد ٣٤ عاماً؟ وهل سَيضع «حزب اللّه» مكان «الدولة الإسلاميّة» على قائمة الحَرب على الإرهاب بعد انهيار الأخيرة؟ فَتّش عن إيفانكا وزَوجها كوشنر». ثم يقول في ختامها، «راقبوا السيناريو الأميركي الإسرائيلي، وتطبيقاته المُتوقّعة في لبنان.. إنّها الحَرب.. ومَن يَقول غير ذلك لا يَعرف التّاريخ الأميركي الحديث، ولم يَقتنع بعد بأنّ ترامب أكثر ارتماءً في حُضن المُخطّطات الإسرائيليّة من نَظيره السّابق جورج دبليو بوش.. والأيام بيننا».

بالتأكيد لا تنطلق مناقشة فرضيات الحرب من تفاصيل السيناريوات المتداولة الترجيح بينها، فهذا تفصيل. ولا من تقييم درجة ارتماء الرئيس الأميركي دونالد ترامب في أحضان المصالح والتطلعات «الإسرائيلية» والأشدّ تطرفاً في أميركا نفسها، فهذا تحصيل حاصل. ولا من حجم الصفعة التاريخية والخسارة التي لا تُحتمل اللتين ستصيبان أميركا إذا تركت الأمور على حالها، فهذا واضح وجلي. ولا من مضمون حملة التصعيد الأميركية «الإسرائيلية» الأخيرة وحجم تعبيرها عن الغيظ والحنق مما يجري، ومن حجم ونوع انتصارات المحور الروسي الإيراني السوري والذي يقع حزب اللّه في قلبه، وحجم ما يترتب على تعاظم قوة حزب اللّه إقليمياً بصورة عامة، وعلى «إسرائيل» بصورة خاصة، فهذا يقوله أصحاب الأمر أنفسهم. القضية ببساطة هي الإجابة عن سؤال: هل تملك أميركا و«إسرائيل» ما يقول بأنهما قادرتان على خوض حرب تخرجان منها أفضل حالاً مما هما عليه اليوم؟

ليس المطلوب هنا الجواب أيضاً حسب تقديراتنا نحن، والتي قد تتهم بالمبالغة في قراءة مصادر القوة، أو التي قد يُجاب عليها بالقول إنّ أميركا و«إسرائيل» سبق وخاضتا حروباً مبنية على خطأ جسيم في الحسابات. فالتحليل الذي يقطع الشك باليقين هو ما تقوله التصرفات والوقائع الأميركية «الإسرائيلية» نفسها، والتي تعبّر في حركتها عن التقدير الفعلي والحقيقي لصنّاع القرار في واشنطن وتل أبيب، لمدى امتلاك شروط وظروف اتخاذ قرار حرب.

هل تغيّرت الحسابات والوقائع التي تصنع قرار الحرب، عما كانت عليه عام ٢٠١٣، عندما جاءت الأساطيل الأميركية إلى المتوسط وأحجمت عن مواصلة قرار الحرب بسبب مخاطر المواجهة، وارتضت لتغطية التراجع عن قرار الحرب بالحلّ السياسي للسلاح الكيميائي السوري، تعويضاً معنوياً شكلياً يعترف الأميركيون أنه بلا قيمة في صناعة موازين القوى الحقيقية، التي كانت الحرب وحدها ستغيّرها، لو كانت الحسابات تتيح خوضها؟

قد يُجيب البعض هنا بالقول إنّ الأمر يتصل بالفارق بين إدارة الرئيس السابق باراك أوباما العقلانية والقيادة المتهوّرة والمتطرفة لإدارة الرئيس الحالي دونالد ترامب، رغم الفوارق التي تعاكس قرار الحرب أكثر منذ عام ٢٠١٣، حيث لم يكن الروس قد صاروا هنا، ولا إيران حازت اتفاقاً مربحاً حول ملفها النووي، ولا السعودية تورّطت بحرب اليمن، ولا تركيا صارت عملياً خارج الحلف، ولا الدولة السورية وجيشها في ما هم عليه الآن من استرداد حلب وصولاً لدير الزور. ورغم ذلك لا بدّ من تفحّص عزائم مرحلة ترامب نتنياهو، والمثال أمامنا في الخط الأحمر الجدّي الوحيد الذي رسمه ترامب وإدارته، وهو منع تواصل قوى محور المقاومة عبر الحدود السورية العراقية، وداسه الحشد الشعبي والجيش السوري والجيش العراقي ورجال المقاومة مراراً، وعلى طول مئة كيلومتر على الأقلّ، وبدلاً من أن يذهب ترامب للحرب، جرّد جماعاته المسلحة التابعة له من سلاحها تفادياً لمخاطر الانزلاق للحرب.

التفحّص الحقيقي للموازين، كما تقرأها واشنطن وتل أبيب يظهره التعامل مع فرصة ذهبية للحرب مرّت امام أعينهم. وها هي تضيع أمام أعينهم أيضاً، لأنهم رفضوا التورّط فيها، وهي ما مثله إعلان الانفصال في كردستان العراق، ولا يوجد مَن يناقش في حجم ما يمثل مسعود البرزاني لكلّ من واشنطن وتل أبيب، ولا في حجم ما تمثل كردستان العراق من مكان ومكانة في الجغرافيا والديمغرافيا السكانية، تتيح كقاعدة متقدّمة للمشروع الأميركي «الإسرائيلي» التأسيس لتقسيم كيانات معادية أو يصعب ضبطها، فتسقط وحدة إيران وسورية وتركيا والعراق بضربة واحدة، وينطلق مسار ولادة كيان يضمّ أكراد الدول الأربع يصل للبحر المتوسط ويفتح باب تفكك الكيانات الأربعة، ويبني قوة شعبية مقاتلة تعوّض العجز البشري في حلف أميركا و«إسرائيل» ومَن معهما، وتحت عنوان مذهبي يلتحق به مَن يمكن زجّهم بالتعاون السعودي في كلّ من سورية والعراق وتركيا ولبنان، وتنشأ قاعدة عسكرية لأميركا و«إسرائيل» على حدود إيران، تستضيف طائراتهما وأجهزة التنصّت، و«مجاهدي خلق»، وكلّ من يريد التخريب داخل إيران.

السؤال الذي يحتاج لجواب، غير العجز عن تحمّل تبعات قرار الحرب، هو كيف ضاعت كردستان، وضاع معها تراكم عمره عشرات السنوات؟ ومن سيجرؤ بعد الآن على الدعوة مجدّداً للانفصال بين الأكراد؟ وهل قام البرزاني بخطوته بلا رهان على دعم أميركي «إسرائيلي»؟ وهل تراجع وانسحب من كركوك، فقط لأنّ الاتحاد الوطني الكردستاني سحب عناصره منها، أم لأنه أدرك عندما جاءته المعلومات عما جرى في السليمانية، وعرض الربع الأخير من الساعة على لسان الجنرال قاسم سليماني، وأجرى اتصاله بالجنرال هربرت ماكماستر، فجاءه الجواب سندعمكم بتصريح؟

اليوم يغادر البرزاني الحكم ومعه تحوّل حلم الانفصال إلى كابوس للأكراد، لأنّ البرزاني يدرك أنه هُزم في الحرب وانتهى الأمر، وأنه خاض آخر الحروب الأميركية «الإسرائيلية»، لأنّ مَن لم يخض الحرب تحت عنوان الانفصال الكردي، و«حق الشعوب في تقرير المصير» ولديه كلّ الفرص الذهبية التي تمنح آمالاً بإقامة التوازن إن لم يكن بتحقيق النصر، والتي لا تتوفر في أيّ عنوان آخر، فلن يخوضها حيث كلّ شيء يقول بالخسارة والفشل.

مع هجرة ترامب إلى «الهادئ» هل تقامر «القطط» «الإسرائيلية» بحرب متدحرجة؟

محمد صادق الحسيني

مع هجرة ترامب إلى "الهادئ" هل تقامر "القطط" "الإسرائيلية" بحرب متدحرجة؟

محمد صادق الحسيني

على عكس الضجيج الذي يُثيره الرئيس الأميركي بشأن إيران وموضوع الاتفاق النووي والتهديدات التي يُطلقها بين الفينة والأخرى ضدّ إيران، والتي دفعت برئيس الحكومة «الإسرائيلية» نتن ياهو ووزير حربه ليبرمان ووزير استخباراته السابق نفتالي بينيت إلى الاعتقاد مخطئين بأنّ الولايات المتحدة تتجه إلى اتخاذ إجراءات عسكرية ضدّ إيران، وجعلهم يدلون بتصريحات أكبر من حجمهم بكثير وذلك عندما هدّدوا بأنهم سوف يقومون بالعمل عسكرياً ضدّ الوجود الإيراني في سورية إذا ما تقاعست الولايات المتحدة عن فعل ذلك .

أما ما يجعلنا نقدّر أو بالأحرى نجزم بأنّ الولايات المتحدة ليست في هذا الوارد على الإطلاق، في هذه المرحلة على الأقلّ. ولأسباب متعدّدة لا مجال للتطرّق اليها في هذه المطالعة المختصرة، نقول إنّ دليلنا على ذلك هو قيام البنتاغون بالبدء بترحيل قوته البحرية الضاربة، والضرورية جداً في حال التخطيط لأيّ عمل عسكري ضدّ إيران، بدأت البنتاغون بترحيلها إلى المحيط الهادئ.

حيث أفادت المصادر الصحافية المختصة بأنّ:

أولاً: إنّ حاملة الطائرات الأميركية نيميتس Nimitz ومجموعتها الضاربة والمكوّنة من:

ـ حاملة الطائرات نفسها وعلى متنها ٧٠ طائرة مقاتلة تابعة للسرب الجوي الحادي عشر Air wing ١١.

ـ مدمّرات عدد ٢.

ـ طرادات عدد ٢.

فرقاطة عدد ١.

ـ سفينتَيْ إمداد وتزويد.

ـ سفينة صيانة وورشات تقنية.

ـ مع عديد جنود على متن هذه السفن القتالية يصل إلى سبعة آلاف وخمسمئة جندي ٧٥٠٠ .

نقول بأنّ المصادر قد أفادت بتحرّك

هذه المجموعة البحرية يوم ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٧ تاركة مراكز عملياتها في «الشرق الأوسط» باتجاه المحيط الهادئ، أيّ إلى مناطق عمليات قريبة من السواحل الصينية والروسية الحشد الاستراتيجي .

ثانياً: أما المجموعة البحرية الضاربة والمرافقه لحاملة الطائرات ثيودور روزفلت Theodore Roosvelt فكانت قد وصلت إلى المحيط الهادئ يوم ٢٣ تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠١٧.

ثالثاً: في حين وصلت المجموعة البحرية الأميركية الضاربة، وعلى رأسها حاملة الطائرات رونالد ريغان، إلى المحيط الهادئ، آتية من مقرّ الأسطول الأميركي السابع في قاعدة يوكوسوكا Yokusuka في اليابان، يوم ٢١ تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠١٧.

أيّ أنّ إعادة الانتشار هذه تؤكد أنّ مهمات هذه المجموعات البحرية الأميركية الحاليّة ليست على علاقة بالوضع الإيراني، وإنما هي مهمات تشمل منطقة عمليات بعيدة عن الشرق الأوسط أو غرب آسيا، كما يسمّيها الإيرانيون.

وهذا ما يجعل تصريحات المسؤولين «الإسرائيليين» بلا أية قيمة ولا تعدو كونها صراخاً في بئر ماء لا يسمعه أحد وتقتصر مفاعيله على المماحكات السياسية الداخلية في «إسرائيل» وممراً خلفياً لانسحاب نتن ياهو من صخب حملة ملاحقته في موضوع رشى الغواصات الألمانية...!

في المقابل، فإنّ ما يعجز نتن ياهو ودائرته الضيقة عن فعله، فإنّ قطاعاً من رجال الاستخبارات «الإسرائيليين» المقامرين لا يزال يأمل القيام به في محاولة لجرّ أميركا إلى ميادينهم...!

ويعتقدون بأنّ من شأن ذلك أن يدحرج المنطقة او يدفعها للانزلاق نحو حرب إقليمية يظنّ أنها قد تفكّ بعض الخناق عنه وتدفع بإيران وحزب اللّه الخطر الأكبر والاستراتيجي على وجوده للابتعاد قليلاً عما يسمّيه «شبح الشمال» الداهم...!

وفي تأكيد جديد على معلوماتنا السابقة حول وجود توجهات إسرائيلية بهذا السياق، وبغطاء جناح أميركي وحماس سعودي، مع استعداد للتمويل وللعمل على القيام بحرب ضدّ جبهة المقاومة بشكل متدحرج...

فقد ورد هذا التأكيد مجدّداً على لسان وزير الاستخبارات السابق، إسرائيل كاتس، حيث قال: «انّ إسرائيل ستضطر وحدها لخوض حرب ضدّ إيران، إذا لم تقم الولايات المتحدة بذلك...».

السؤال الذي يطرحه متابعون متخصصون مطلعون على قدرات العدو الإجمالية هو: اذا كان ترامب نفسه غير قادر على ذلك، فكيف لهذا «البسَيْن» أن يقوم بذلك...!؟

وتسمية «بسيْن» هنا تنبع من اسمه، إذ إنّ أصل هذا المستوطن ألماني وكلمة او اسم كاتس Katz او Katze اي بكسر حرف الزين تعني قط... أما عدم وجود حرف e في الاسم المذكور، أيّ عدم كسر حرف Z في نهاية الاسم فيعود إلى أنّ هذا الاسم مأخوذ من لهجة محلية ألمانية في مقاطعة بادن فيرتبنبرغ التي عاصمتها شتوتغارت...

المهمّ أنه «بسيْن»...!

كيف يريد هذا القط أن يزحلق فيلة وأسوداً ودببة إلى حرب لا يريدونها الآن لانعدام موازين تسمح باشتعالها...!؟

الأمر بين أمرين:

إما أن نعتمد المثل القائل اسمعوا أسرارهم من صغارهم..!

أو انّ الكيان بات يشعر بأنه محاصر من الجهات الأربع بحشود بشرية من المتطوّعين المطالبين بتحرير فلسطين قد باتوا قاب قوسين أو أدنى من دخول الجليل والجولان

وهم حاملون سطول مائهم لإغراقه وإغراق كيانه، كما قال الإمام الخميني يوماً، والقطّ كما هو معروف يخاف من سطل ماء واحدة فكيف به وهو يرى إشارات تجمع هذا البحر المائج؟

بعدنا طيبين قولوا اللّه...

وقفة مع صين المستقبل

د.بثينة شعبان

علّ أبرز حدث في الأيام الأخيرة، والذي لم يتوقّف عنده الإعلام العربي لأنّ الإعلام الغربيّ وتوابعه غير مهتمين بإبرازه، هو ما صدر عن الحزب الشيوعي الصيني من قرارات واستراتيجيات وضعت رؤية لمستقبل الصين حتى عام ٢٠٣٥، ومن ثمّ رؤية أبعد حتى عام ٢٠٥٠، ومن أجل الإضاءة على هذا الحدث الهامّ، نوضّح أنّ هذه الرؤى هي نتاج حوارات ونقاشات من القاعدة إلى القمّة استغرقت عاماً ونيّف، رسمت للصين آفاقاً جديدة؛ اقتصادية وسياسية واجتماعية من خلال طرح رؤية جريئة وحازمة لمستقبل البلاد مبشّرين ببزوغ فجر عصر جديد من الرخاء والقوّة الصينية، وسوف تقدّم الصين رؤيتها للتغيير في العالم من خلال «طريق الحرير» الجديد، والذي هو ممرّ للتجارة العالمية، يمرّ عبر ستين دولة في آسيا وأوروبا، سوف يغيّر من علاقات هذه البلدان وأوضاعها الاقتصادية. ولم ينسَ الرئيس الصيني، تشي جينبينغ، أن يذكر أنّ الصين ستكون قوّة سلام وأمان في العالم، وستؤكّد على سيادة الدول وعدم التدخّل في الشؤون الداخلية فيها. ولكن كلّ ما رأته الولايات المتحدة في هذا الحدث الهامّ هو أنّ الصين ستصبح الخصم الأكبر للولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٢٥، كما قال الجنرال جوزيف دنفورد، رئيس هيئة الأركان المشتركة في الكونغرس. أما وزير خارجية الولايات المتحدة، ريكس تيلرسون، فقد أكّد أنّ أمريكا لن تحجم عن التصدّي لما سمّاه حالات تقويض الصين سيادات الدول المجاورة، وإضرارها بالولايات المتحدة وأصدقائها. أعتقد أنّ الإضرار بالولايات المتحدة ناجم أولاً وقبل كلّ شيء من الطبيعة الامبريالية للولايات المتحدة وسياساتها العشوائية التي تُظهر تخبّطاً واضحاً في السياسة الأمريكية القائمة أولاً وقبل كلّ شيء على نهب ثروات الشعوب واستخدام التهديد والوعيد والعقوبات والحرب والإرهاب ضدّ دول العالم قاطبة، ما عدا إسرائيل، بما فيها دول ذات سيادة لم يسبق أن ناصبت الولايات المتحدة العداء. وفي الوقت الذي نرى رؤية واضحة لدولة مقتدرة تدرك مكانتها وحجمها في العالم، وتحرص على مصداقيتها، وعلى تراكم عناصر قوّتها، كما تفعل

الصين، نلاحظ على الجانب الآخر الولايات المتحدة تصدر عقوباتٍ قسرية هنا، وتساند الإرهاب بمنع التواصل بين بلدين عربيين جارين، وتدعم فئات من المرتزقة متواطئة معها لوضع يدها على مصادر الغاز والنفط، وتتهم كلّ من لا يسير في ركبها وركب الكيان الصهيوني بالإرهاب، وتؤيد أحكاماً قاصرة عن منظمات أسمتها دولية ولكنّها تأتمر بأمرتها، وتنفّذ كلّ هذا وذاك من خلال شراء عملاء هنا ومعاقبة من لا يكون طيّعاً هناك.

وبسبب سيطرة الشركات الاحتكارية الكبرى في الغرب على معظم وسائل الإعلام العالمية، مازال تفاعل العالم مع الأنموذج الجديد الذي تقدّمه الصين أقلّ من الممكن والمفيد لهذه البلدان ذاتها، ذلك لأنّ الإرث الاستعماري لشعوبنا مازال يبهر الكثيرين ويقودهم للبحث عن نقاط قوة في بلاد الغرب، رغم أنّه أصبح واضحاً للعيان أنّنا نشهد اليوم أفولاً حقيقياً للقوى الغربية، وانهياراً في التزاماتها الأخلاقية، وصدقها مع الذات ومع الآخر. فلو كانت الولايات المتحدة هي التي تخطط استراتيجيات مبهرة تمتدّ حتى منتصف القرن القادم، لوجدنا الإعلام الغربي بالترويج للعظمة والقوة والفكر الذي تمثّله الولايات المتحدة، ولأثنى على ريادتها للعالم، ولكرّس البرامج والمقالات والحوارات لاكتشاف أسرار القوّة هذه. أمّا الحدث المهمّ في الصين، والذي يؤسس فعلاً لعالم مستقبليّ مختلف جداً عن العالم الذي نشهده اليوم، فلم يحظَ أبداً بما يستحقّ من الاهتمام، وهذا لا بدّ وأن يكون نتيجة للانبهار وعقلية التبعيّة التي تجعل من غير الممكن للإعلام التابع التخلّص من هذا الإرث النفسي والسياسي على حدٍّ سواء. لقد تنبّأ بعض الكتاب بمواجهة قادمة لا محالة بين الصين والولايات المتحدة، ولكنّي شخصياً لا أرى أيّ معطيات حقيقية تشير إلى أنّ هذا قادم أبداً لأنّ عوامل التفكك في الولايات المتحدة وأوروبا كفيلة لوحدها بانزياح هاتين القوّتين من عالم المستقبل، أمّا الصين التي تبني دورها لبنة لبنة ضمن عالم متنوّع ومتعدّد، ومع فهم واحترام ونظرة تعاون، فستتربع على عرش المستقبل، وستقدّم أنموذجاً مختلفاً لقوّة عظمى لم تتحكّم بها شركات السلاح والنفط ورأس المال فقط، بل ركّزت على إعلاء الإنصاف والعدالة الدوليين، ومعارضة أيّ أعمال تستهدف فرض إرادة أحد على الآخرين، أو التدخّل في الشؤون الداخلية للدول، وممارسة القوّة للاستئساد على الضعيف. وأكّد الرئيس تشي أنّه مهما بلغت قوّة الصين، فلن تسعى أبداً للهيمنة أو التوسّع، وأوماً إلى تراجع قيادة الولايات المتحدة بالقول: «لا يمكن لدولة بمفردها أن تتعامل مع جميع أشكال التحديات التي تواجهها البشرية، ولا يمكن لدولة أن تجنح للعزلة». استراتيجية الصين تركّز على احترام الآخر والإيمان الحقيقي بوحدة البشرية، ولا شكّ أنّ هذه الاستراتيجية الأخلاقية ستهزم الاستراتيجيات الاستعمارية الغربية التي بُنيت على مبادئ التدخّل وسرقة ثروات الشعوب وقهر البلدان الصغيرة بالقوّة ودعم الإرهاب لتحقيق أغراض سياسية واستخدام حقّ النقض «الفيتو» لحرمان شعب فلسطين من تأسيس دولته، والقائمة تطول: «أفمن يعلم كمن لا يعلم أفلا تعقلون».